استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية ودورهما في الحفاظ على الأمن الفكري

اسماعيل السعيدات

ismail_alsaedat@yahoo.com

جامعة خاتم المرسلين العالمية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بأهمية استراتيجيتي الحوار وتبادل الادوار بين الطلبة في العملية التعليمية ودورهما في الحفاظ على الأمن الفكري ، والعمل على تخريج جيل واع مثقف يؤمن بالحوار الهادف والبناء، ونبذ أساليب التلقين والتعصب للفكرة، والاستبداد بالرأي ، والانغلاق وتهميش وجهات نظر الطلبة المختلفة .

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمتمثل في جمع المادة العلمية من مظانها الأصلية ، وتحليلها واستنباط الدور التي تنتج عن استخدام المعلم استراتيجية الحوار في التعليم ودورها في الحفاظ على الأمن الفكري.

البحث يقدم رؤية موضوعية واقعية تساعد المجتمع المدرسي على تطبيق استراتيجية الحوار البناء في المدرسة ، وهذه الرؤية تتصف بالمرونة وقابلية التطبيق، وتنطلق من فهم الواقع التعليمي الذي يسود في المدارس في هذا الوقت الراهن مع توضيح كاف وواف للدور الذي يترتب على كل طرف من أطراف العملية التعليمية ؛ لإنجاح استراتيجية الحوار في التعليم ودورها في الحفاظ على الأمن الفكري ، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات تم الاشارة إليها في ثنايا البحث منها : من أركان الأمن الفكري : الإيمان والعلم والتواصي بالحق, و للحوار دور بنائي ووقائي للأمن الفكري من خلال بناء الإيمان وتعميقه ، وتأصيل العلم ،والتواصي بالحق، وللمدرسة دورها الايجابي والريادي ، بما تحمله من خطط و برامج في فتح قنوات الحوار ودمجها في المناهج التعليمية كافة وطرائق التدريس والتقويم إلى النشاطات واللقاءات الصفية واللاصفية.

الكلمات المفتاحية : استراتيجيتي ، الحوار ، تبادل الأدوار ، الطلبة، العملية التعليمية ، الأمن الفكري .

المقدمة :

الحمد الله الذي أبان للعباد منهج التربية القويم في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف، والصلاة والسلام الأتمّان الاكملان على نبينا وسيدنا محمد الذي بعثه الله للإنسانية معلماً، وعلى آلة وأصحابه الطيبين الأطهار؛ الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة في تربية الأجيال وتكوين الأمم، وعلى من نهج نهجهم ، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

اقتضت حكمة الله ومشيئته اختلاف مستويات الطلبة في أفكارهم وإفهامهم كاختلافهم في ألوان وأجسامهم وألسنتهم، ووجود فروق فردية بينهم ، واستراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار بين الطلبة في العملية التعليمية مما يقرب وجهات النظر ويصحح المفاهيم ويثري الأفكار وتوليدها ،ويحقق الأمن الفكري والثقافي ،وإسهامه في بناء وعي فكري متكامل في ظل الاضطرابات المعاصرة.

فاستراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار من المصطلحات التي انتشرت في الآونة الأخيرة في العملية التعليمية وأصبح الكل ينادي بالحوار ويدعوا إلى منهجه عن طريقه تشجيع المعلمين على استخدامه في العملية التعليمية ،وتحفيز الطلبة على السير على هذه الاستراتيجية الفاعلة ،ومفهوم الأمن يشغل العديد من الأوساط الفكرية والمجتمعية نظراً للاضطرابات السياسية التي يشهدها المجتمع العربي في ظل ثورات الربيع العربي وما نتج عنها من تغييرات ، وما نتج عن جائحة كورونا من آثار على قطاع التعليم واللجوء إلى التعليم عن بعد كاستراتيجية للتدريس في هذا العصر الاستثنائي ، وتشكل المؤسسات التربوية والتعليمية التفاعلية وخاصة المدرسية الوعي المجتمعي ؛ لتعزيز الأمن الفكري ، حيث يعد الأمن الفكري مطلباً شرعياً لكل الأفراد والمجتمعات ؛ إذ هو صمام الأمان إزاء ما يعايشه المجتمع.

وتعدُّ المدرسة الجهة التنفيذية للخطط التربوية، وما وراءها من سياسات تعليمية، والتي بقف على رأس الهرم الإداري والتنظيمي فيها القائد التربوي (المدير) ، والذي له دور رئيسي في قيام المدرسة في بمهامها التربوية الشاملة، ويُعد ركيزة من أهم الركائز التي تعتمد عليها المدارس في إنجاز أعمالها ومن أدواره، حراسة العقول مما يتطلب استشعار أهمية غرس القيم والاتجاهات التربوية الصحيحة في أذهان الطلبة، وتتمثل مساهمته في تعزيز الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية التي قد بتعرض لها الطلبة ضرورة ملّحة في ظل التحديات المعاصرة (السليمان، 2006م)

وقد أوضح الطّيار (1433 هـ، 27) أن "الأمن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتربية والتعليم ، فبقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية في نفوس أفراد المجتمع، يسود الأمن والاطمئنان في المجتمع ".

ولما كان للمعلم له المكانة المتميزة والدور الهام في القدوة الحسنة في تأكيد وتعزيز معاني الأمن العظيمة والرقي الحضاري على كافة الصعد، فمفهوم الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً ، حيث بدأ تداوله بعد ما أصاب المجتمعات نوعٌ من الاضطراب في الفكر نتيجة لعدة عوامل منها :الغلو و التشدد الديني ،والتلوث الثقافي، ومن هذا المنطلق لا بد من وضع رؤية حقيقية تنبثق عن دراسة علمية للتعزيز دور الأمن الفكري لدى الطلبة والذي يُعد الدرع الحصين للأمن الوطني بصفة عامة، وذلك من خلال عدة محاور.

ومما لا شك فيه أن المؤسسات التربوية لها دور أساس في بناء شخصية المتعلمين بناءاً سوياً متكاملاً يقوم على الوسطية والاعتدال وتحصينهم من الفكر المتطرف والمنحرف الذي يدمر مستقبلهم ويؤدي بهم إلى الهاوية،ولا يتحقق هذا الهدف إلا بإيجاد نظام تربوي شامل ومتكامل يسهم بشكل فعال في توجيه الدارسين نحو الوسطية والاعتدال وإبعادهم عن التطرف والغلو.

مشكلة البحث ومبرراته، وأسئلته :

تتمثل مشكلة البحث في أن أهمية الأمن الفكري تكمن في تحصين الطلبة في مواجهة الغلو والتطرف والعنف خصوصاً إذا تم إدراك أن نسبة غير قليلة من الطلبة تعاني فراغاً فكرياً وثقافياً ملحوظاً ، وأن بعض الطلبة تم استغلالهم من قبل عناصر استطاعت الوصول إليهم ، فوجدتهم بمثابة أرض خصبة لغرس الأفكار المتطرفة لعدم وجود الحصانة الفكرية اللازمة لديهم ، فعملت على تلقينيهم كثيراً من المبادئ والمعتقدات الخاطئة، حتى أصبحوا أداة للقتل وتهديداً أمن المجتمع وترويع أفراده بدلاً من أن يكونوا عناصر بناء تتخذ من الحوار وتبادل الادوار دور في تنمية المجتمع وتقدمه ورقيه على كافة الصعد (الثويني ،

1434هـ ، 957) ، في حين أن الأمن الفكري فالأمن الفكري يحتاج إلى حراسة كل دار بل كل عقل وحمايته من الاختراق قدر الإمكان وهذا يوسع المسؤولية تجاهه ، كما إن الأمن الفكري من المكتسبات والضروريات المتمثلة في أن دين الأمة وعقيدتها وحماية الأمن من هذا الجانب يُعد ضرورة كبرى، وهو حماية لوجودها وما تتميز به عن غيرها من الأمم . (الحارثي ، 2008 ، 66)

وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية :

1-ما مفهوم الحوار،والأمن الفكري في اللغة والاصطلاح ، وما هي أهمية كل منهما ؟

2-ما هي أهداف الحوار ؟

3-ما هي ضوابط الحوار التعليمي الناجح ؟

4-ما دور الحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية في الحفاظ على الأمن الفكري ؟

أهمية البحث ومسوغاته :

تكمن أهمية الدراسة من خلال أن هذا البحث يشكل مصدراً علمياً للباحثين يستندون إليه في دراساتهم اللاحقة، وقد تفيد هذه الدراسة أصحاب القرار في مختلف المستويات الإدارية داخل المنظومة التربوية والأمنية بإعادة النظر في واقع قيام الإدارات المدرسية بدورها في تنمية الوعي الأمني لدى طلبتها ، وقد يسهم هذا البحث في جعل المعلمون المشرفين على العملية التعليمية التربوية قادرة على التأثير في ثقافة طلبتها، وحماية الجيل القادم من التطرف والعنف الطلابي ، وبالتالي إحداث تغيير في سلوكهم غير المرغوب فيه ، وترسيخ السلوك الإيجابي لديهم وتعزيزه.

وتتمثل أهمية البحث في الحاجة للحوار البناء والمبني على دراسات تعليمية تطبيقية تهدف إلى امتلاك الطلبة قابلية لتطبيق استراتيجيتي الحوار وتبادل الادوار بين الطلبة في التعليم ،ورغبتهم في امتلاك مهارات الحوار والانفتاح والتواصل بين الطلبة ومن جهة ومعلميهم من جهة أخرى ،وحاجة العصر الذي يعج بالعوامل المساعدة على الحوار بسبب الثورة التقنية والمعلوماتية التي لها الدور الكبير في الحفاظ على الأمن الفكري .

تنبع اهمية الدراسة من حيوية الموضوع الذي تناولته ،فالأمن الفكري والحفاظ عليه من خلال استخدام استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية يُعد من الضرورات الاساسية لحماية الطلبة من التطرف الفكري ؛ لانعكاسه على الجوانب الاخرى الجنائية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية منها ،وان الاخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تشوية القيم والاخلاق الفاضلة لدى الطلبة .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

1-التعريف بالحوار من الناحية الشرعية والتعريف بالأمن الفكري .

2–تعريف العاملين في السلك التعليمي بدور كل واحد منهم في نشر وانجاح استراتيجية الحوار وثقافته وتبادل الأدوار بين الطلبة ، وتحفيزهم على تبني منهج الحوار ونتائجه المشجعة، التي تنعكس على مجالات الحياة المختلفة المتعلقة بالطلبة بشكل إيجابي ودور ذلك في الحفاظ على الأمن الفكري .

3–توليد الدافعية عند المعنيين في التعليم من أجل التفكير الجاد لإرساء ثقافة الحوار التعليمي وبدء العمل بمنهجية عالية وحماسة كبيرة ؛ من أجل تبني الثقافة المثمرة ،وجعلها استراتيجية فاعلة في المشروع التعليمي المأمول ؛ للحفاظ على الأمن الفكري .

4– التعريف بأهمية استراتيجيتي الحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية ودورهما في الحفاظ على الأمن الفكري ،ودوره في العمل على تخريج جيل واع مثقف يؤمن بالحوار والانفتاح الإيجابي مع الجميع ، ونبذ أساليب الحشو والتلقين والتعصب للفكرة ،والاستبداد بالرأي ، والانغلاق وتهميش وجهات نظر الطلبة المختلفة، ودور ذلك في الحفاظ على الأمن الفكري .

5– تقديم رؤية موضوعية واقعية تساعد المجتمع المدرسي على تطبيق استراتيجية وثقافة الحوار البناء في المدرسة ،وهذه الرؤية تتصف بالمرونة والسهولة وقابلية التطبيق تنطلق من فهم الواقع التعليمي الذي يسود في المدارس في هذا الوقت الراهن مع توضيح كاف وواف للدور الذي يترتب على كل طرف من أطراف العملية التعليمية ؛ لإنجاح استراتيجية الحوار في التعليم ودورها في الحفاظ على الأمن الفكري.

منهجية البحث : سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمتمثل في جمع المادة العلمية من مظانها الأصلية ، وتحليلها واستنباط الدور التي تنتج عن استخدام المعلم استراتيجية الحوار في التعليم ودورها في الحفاظ على الأمن الفكري.

الابحاث السابقة والاضافة العلمية الجديدة فيه

لم أجد _ فيما أعلم – بحث أو دراسة متعمقة ومستفيضة تتناول استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية ودور ذلك في الحفاظ على الأمن الفكري للمجتمع المدرسي بشكل خاص، والمجتمع المحلي بشكل عام، وإن كان هناك مجموعة من الابحاث والدراسات تتعلق بالحوار بمفهومه العام وأشكاله المختلفة ، وهي كثيرة ويصعب حصرها ومن أهمها :

1– السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز، (2005 م) ،الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كتاب الأمن الفكري ، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

2– اللويحق، عبد الرحمن بن معلا (2005م)الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الأمن الفكري ،الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

3– المغامسي ، خالد ، (1428هـ) ، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية ، الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني – الرياض، ط4

4–منصور، عصام محمد (2010 م) ، دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. ، منشور ضمن موقع www. mandumah.com

5–النحلاوي، عبد الرحمن (1420هـ) أصول التربية الإسلامية، دار الفكر المعاصر، دمشق

6–نور، أميرة بنت طه بن عبد الله (2007 م) مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

7–الوادعي، سعيد بن مسفر (1997م) الأمن الفكري الإسلامي"، مجلة الأمن والحياة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد 187

ويمكن لنا الربط بين هذه الابحاث وهذا البحث الذي يعالج جزئية من جزئيات الحوار بأشكاله المختلفة ،وأنني بهذا الجهد المتواضع أرجو أن أكون قد أبرزت هذه الجزئية بشكل أسهل وأوضح في الأفكار والطروحات ؛ للقراء وطلبة العلم والمختصين في هذا المجال .

الاضافة العلمية الجديدة فيه :التركيز على بيان استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية ودور ذلك في الحفاظ على الأمن الفكري للمجتمع المدرسي بشكل خاص، والمجتمع المحلي بشكل عام .

هيكلية البحث :

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ،وأربع مباحث ،وخاتمة على النحو الآتي: المقدمة ، المبحث الأول: أدبيات الدراسة وإطارها النظري، ويتضمن ما يلي: مشكلة البحث وأسئلته ومبرراته، وأهمية البحث ومسوغاته وأهدافه والابحاث السابقة ،وموقع البحث منها، والمنهجية المتبعة في تناول البحث وخطته، والمبحث الثاني: التعريف بالحوار والأمن الفكري لغة واصطلاحاً ،وأهمية كل منهما ،والمبحث الثالث : ضوابط الحوار التعليمي البناء ،والمبحث الرابع : دور الحوار في التعليم في الحفاظ على الأمن الفكري، وقد اختتمت بخاتمة شملت :أهم النتائج، وأبرز التوصيات، راجياً أن يكون هذا البحث إسهاماً متواضعاً في الكشف عن استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار بين الطلبة في العلمية التعليمية ودورهما في الحفاظ على الأمن الفكري، وأرجو أيضاً أن تكون إسهاماً متواضعاً في المؤتمر الدولي الأول الدولي الأول التعليم في القرن الواحد العشرين التحديات والمستجدات ، الذي تنظمه جامعة العقبة التكنولوجية ، والشكر لكل من أسهم في إقامة هذا المؤتمر العلمي التي يلتقي فيه العلماء والباحثين من شتى بقاع العالم؛ ليُلقوا الضوء على موضوع التعليم في القرن الواحد العشرين التحديات والمستجدات وما يتعلق بها من مواضيع تشكل بجملتها اثراءً للعملية التعليمية ؛ ليتم من خلاله استشراف المستقبل بالبحث عن كيفية تطوير قطاع التعليم في القرن الواحد العشرين ،والشكر لكل من أسهم في إنجاح هذا المؤتمر المميز المبارك، والذي عماده بيان التحديات والمستجدات التي تواجه قطاع التعليم في القرن الواحد والعشرين ،والذي أرجو له النجاح في تحقيق الأهداف المتوخاة من عقده، كما وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق القائمين عليه، وأن يجعل جهودهم في إنجاحه في صحائف أعمالهم يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الثاني:

التعريف بالحوار والأمن الفكري لغة واصطلاحاً ، والدور وأهمية كل منهما

بتتبع كلمة الحوار في المعاجم والقواميس والاستعمالات اللغوية لها ، نجد أنها لا تخرج عن المجاوبة ومراجعة الكلام.

الحوار لغة : " الحورُ : الرجوع ..... والمحاورة والمَحوَرة والمَحُورة : الجواب كالتحوير والحوار ويكسر والجيرة والحويرة ومراجعة

النطق ، وتحاوَرُوا : تراجعوا الكلام بينهم " (الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، 1998م، مادة حور ،ص380، 481.)

قال الازهري : " المحاورة : مراجعة الكلام في المخاطبة تقول : حاورته في المنطق وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة " (الازهري ، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، 1990م، 640/2)

قال ابن فارس :" الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا" (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، 1990م ،751/1)

يقول صاحب المعجم الوسيط : " الحوار هو الحديث الذي يجري بين شخصين , أو أكثر في العمل القصصي ، أو بين ممثلين ,أو أكثر على المسرح ونحوه " (ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط، 1960م،205/1) ، وتأكيداً على ذلك أشار أحمد صدقي الدجاني إلى أن :" الحوار هو حديث يتضمن طرح أفكار وعملية الحوار تشهد مطارحة أفكار ، وهى تتضمن محادثة تجري بين أكثر من اثنين ويتلقى فيه الطرح أكثر من جواب وتتسع دائرة التجاوب والمراجعة والمراد لتصل بهذه الأطراف إلى أجوبة أخرى فقد تنتهي بهم إلى الاتفاق أو إلى اطمئنان كل منهم لما توصل إلية " (احمد صدقي الدجاني ،الحوار ما أحوجنا إلية 1984م، 93-94)

ويقول الزبيدي :" المحاورة : المجاوبة و ومراجعة النطق , والكلام في المخاطبة, وتحاوروا : تراجعوا في الكلام فيما بينهم " (الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،1306ه ، 162/3)

الحوار اصطلاحاً: للحوار عدة تعريفات في الاصطلاح ، أذكر من هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر :

عرف الدكتور عبد الستار الهيتي الحوار بأنه :" أسلوب يجري بين طرفين ، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به ،ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره " (الهيتي ،عبد الستار إبراهيم، الحوار الذات والآخر ،2004م ، 40)

وعرف د. خليل عبد المجيد زيادة المحاورة بأنها :" عرض لوجهتي نظر ,أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة لأمرين" (زيادة، خليل عبد المجيد ، الحوار والمناظرة في القرآن الكريم،1986م ، 18)

ويلاحظ على هذه التعريفات أنها عرفت الحوار بصورته العامة والتي تتسع لأشكال وأنواع وصور الحوار المتعددة، كالحوار بين الأديان ،والحوار بين المذاهب الفقهية ، أو العقدية، الحضارات .

وقد عرف د. يوسف الحسن الحوار :" بأن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين، الأفكار، والحقائق, والمعلومات ،والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية ،تبين ما قد يكون بينهما من تلاق ، أو اختلاف ، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادلة، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، بل ما يرجى منه هو إشاعة المودة ،وروح المسالمة، والتفاهم ، والوئام ، والتعاون فيما يقع التوافق فيه من أعمال النفع العام للبشرية "(الحسن، يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات،1997م،133)

وهذا التعريف يبين لنا معنى الحوار ضوابط الحوار وآدابه ،ويحمل معنى خاص للحوار بين الديانتين الإسلامية والنصرانية ،وهو تعريف مطول يحتاج إلى تهذيب .

ويُعرف الحوار بأنه :" الحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية إقناعيه ، ولا يشترط فيه الحصول على نتائج فورية "

(المغامسي ،خالد ،الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية ،1428هـ،22)

ويرى النحلاوي أن الحوار هو :" أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب , بشرط وحدة الموضوع ،أو الهدف ،فيتبادلان النقاش حول أمر معين, وقد يصلان إلى نتيجة ،وقد لا يقنع احدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً" (النحلاوي، أصول التربية الإسلامية،1420 هـ، 206)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأن تعريف د. الهيتي هو أوضح التعريفات وأبينها وأدقها في الدلالة على المراد بالحوار الذي يتضمن محادثة بين شخصين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة ،أو أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر ،بعيداً عن الخصومة ،أو التعصب .

وفي ضوء هذه النقولات السابقة جمعيها نجد بأن الحوار في كل الاستعمالات لا يخرج عن كونه مراجعة الكلام بين المتحاورين للوصول إلى نوع من التقارب والتفاهم في ووجهات النظر في الرأي ، أو الوصول إلى أفكار مشتركة تخدم الهدف من الحوار ، والى ذلك المعنى أشار صاحب المعجم الفلسفي في قولة (... حاوره محاورة جادله ، قال تعالى : " قال له صاحبة وهو يحاوره " (الكهف ،آية 37، والتحاور : التجاوب ، لذلك لا بد فيه من وجود متكلم ومخاطب، ولا بد فيه من تبادل الكلام ومراجعته ، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم ، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة ،وفي هذا التجارب توضيح للمعاني واغناءً للمفاهيم يقضيان إلى تقدم الفكر ،وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضداد _ سمي جدلاً " (أبو هلال العسكري ،الفروق اللغوية ،16)

وأما الدور فعرفه مرسي بأنه :" مجموعة من الأنشطة المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة , ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة"(مرسي ، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها،133)

ويرى القاضي وزيدان بأن الدور هو :" تتابع نمطي لأفعال يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي " (القاضي، السلوك الاجتماعي للفرد ،133)

ويمكن القول بأن الدور هو الجهود المبذولة من قبل المعلمين لتفعيل دورهم في الحفاظ على الأمن الفكري لدى الطلبة من خلال تفعيل استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية .

مما لا شك فيه أننا _ اليوم _ بأمس الحاجة إلى حوار إسلامي راقٍ ، تُحل به مشاكلنا ،وتضيق به هوة خلافاتنا ،وتُحسم به كثيراً من قضايا الخلافية المعاصرة التي أثارت الجدل والخلاف فيما بيننا ،وأن احترام الرأي الآخر هو خلق إسلامي رفيع يتميز به الحوار الإسلامي الأصيل .

وإن من المؤسف اليوم ،أن أغلب حواراتنا قد استولت عليها لغة العنف والغلو والتشدد والتطرف والتضييق على الناس ،والتعصب للرأي ،وعدم احترام الرأي الآخر ،بل والمسارعة إلى اتهامه في نيته وإساءة الظن به ،وبذلك خرج الحوار عن كونه هدفاً في إثراء الآراء وتلاقيها واتفاقها إلى هدمه لكل بادرة من بوادر الالتقاء والتعاون والتفاهم والتواد والاتفاق بين المسلمين، وقد طبق

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوار الهادف البناء الذي يؤلف بين القلوب ،ويجمع شملها ؛ بغية الوصول إلى الحق ،فصدق فيه قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: 125).

أهمية الحوار :

وللحوار أهمية عظيمة تتمثل فيما يلي:

1-من خلال الحوار المدرسي تتربى الطلبة على منهجية الاتفاق والتواصل وفهم وجهات نظر الآخرين واحترامها ،وهذا من منطق العقل ومن المنهج العلمي الذي يجب على الطلبة السير وفقه والذي يعتمد على اقامة الحجة والدليل والبرهان .

2-من خلال الحوار المدرسي يتم العمل على تخريج جيل طلابي صالح قادر على النقد البناء ،فالحوار ذو هدف إنساني ،يسعى إلى الوصول إلى رأي موحد ،والحوار من الحقائق الفطرية، وهو ضرورة شرعية ،وأخلاقية ، يهدف إلى اختبار الطلبة ؛ بهدف الوصول إلى الرأي الصواب ،المبني على التعاون والتشارك ،قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة : 48).

3- من خلال الحوار المدرسي تظهر الحاجة الفعلية المتمثلة في التأكيد على مدى صدق قيم الاعتدال والوسطية وتوسيع قاعدتها التربوية ، كما أن الحوار يعتبر من ضروريات الحياة وضمان استمرارها ، فمن خلاله يتم إزالة الحواجز بين الطلبة ومعلميهم ،وبالتالي يسهل الوصول إلى ثقافة مشتركة لاستيعاب الواقع ،واستشراف المستقبل، من خلال القواسم المشتركة والجوانب الايجابية .

4-من خلال الحوار المدرسي الذي بدوره يعتمد على إقامة الحجة ودفع الشبهات التي تثار في الأقوال والآراء الفاسدة ، وفيه كشف عن الحقيقة ، والتوصل إليها، وبيان الأمور الخفية عند كل واحد من الطرفين المتحاورين ،والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق والإذعان إليه، كما أن فيه إيجاد حل وسط يرضي الطرفين من خلال : التعرف على وجهات النظر وهو الهدف العام من الحوار (حميد، صالح، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، 1415هـ ،7).

5-الحوار المدرسي له أهمية بالغة في غرس القيم الفاضلة في نفوس الطلبة ،والبعد عن التعصب والتشنج والعناد، وقد جاء القران الكريم بأسلوب الحوار في قصص كثيرة ،وكذلك ورد في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم نماذج كثيرة متنوعة للحوار والذي يتمثل في أرقى أسلوب وانصع بيان يستلهم منها آداب وضوابط الحوار.

6-لا شك أن أسلوب الحوار له أهمية كبيرة في أنه أفضل أسلوب في الدعوة إلى الله والدلالة على السنة ومحاولة هداية الناس وتبصرة بالدين، وكذلك في محاولة سد الفجوة بين أبناء الأمة الإسلامية وحل الخلاف والنزاع، بل يكون بين قادة الأمة من العلماء والأمراء في حل الخلافات الدائرة بينهم؛ لدرء وحقن الدماء والأموال من الدخول في الحروب والنزاعات كما أنه كان هو الأسلوب الأمثل في خطاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوالهم.

7-في الحوار المدرسي يتم اكتشاف الطلبة المبدعين وتنمية ميولهم الفكرية ،وتعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم ،وتنمية روابط الالفة

والمودة بين الطلبة والمعلم والطلبة أنفسهم ،وتشجيعهم على البحث والاستفادة من مهارات الآخرين في الحوار ،وتنمية شخصية الطلبة؛ للتغلب على المشكلات التي تواجههم في حياتهم العملية ،واعطائهم الفرصة للمشاركة في صياغة القرارات المدرسية وقوانينها ،وتبصير الطلبة بخصائص المراحل العمرية المختلفة .

تعريف الأمن الفكري وأهميته

الأمن لغة : مصدره أمن ، قال ابن فارس :" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان احدهما : الامانة والتي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والآخر التصديق " (ابن فارس ،معجم مقايس اللغة ،1990م ، 133/1)

الأمن في اللغة ضد الخوف، قال ابن منظور (2004 م، 95): " أصل الأمن هو طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والإنسان يكون آمناً إذ استقر الأمن في قلبه، و أمن البلد: اطمئنان أهله فيه ، وأمن الشر، السلامة منه، وأمن فلان على كذا : وثق فيه واطمأن عليه و جعل أميناً عليه ."

والأمن لغة : أمن منه : سلم منه لغة ومعنى، والأصل أن يستعمل في سكون القلب، وأمن البلد : أطمأن به أهله (الفيومي ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، باب النون فصل الألف، مادة أمن، 24).

" والأمن ضد الخوف " (الجوهري، صحاح اللغة ، 1993م ،2071)

الامن اصطلاحاً : هو "الحفاظ على مصالح كل الناس التي يخافون عليها، ويحرصون على حفظها ورعايتها، بجلب النفع وتحقيقه، ودفع الضر وإزالته. (الخليفي، 2005م ، 47)

يعرف الجحني (1990م ، 11) الأمن اصطلاحاً بأنه "مجموعة إجراءات تربوية ووقائية وعقابية تتخذها السلطة لتأمين الأمن و استتبابه داخلياً وخارجياً ، انطلاقاً من المبادئ التي و ضعها الإسلام لضمان الأمن الذي يعني الأمن على المصالح المعتبرة."

وأما الشويعر (2000م ، 123) فيرى بأن الأمن هو: " ما تبحث عنه النفوس في كل شأن من شؤون الحياة ، كالأمن في الأوطان، والأمن على الأعراض، والأمن على الأموال والممتلكات "

الفكر في اللغة : الفكر جاء من قولك فكر في الأمر فكراً أي أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم يصل به إلى معرفة المجهول ، والفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول(مجمع اللغة ، 1985م، 724)

الفكر في اللغة هو : " التأمل وإعمال الخاطر في الشيء "(ابن منظور، 2004م ،65)

الفكر في الاصطلاح : " هو جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ فيه ويعيش بين أفراده "(التركي، 2004م ،ص 66)

الفكر في الاصطلاح :" صيغة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني وعطاؤه الفكري فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة " (الخولي، 1407هـ : 11)

يُعد مفهوم الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً حيث بدأ تداوله بعدما أصاب المجتمعات نوع من الاضطراب الفكري ؛ نتيجة الغلو والتشدد الديني، والتلوث الثقافي .

وأما الأمن الفكري في الاصطلاح : " أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية ،فمتى ما "اطمأن المسلمون على خصائص ثقافتهم ومميزات فكرهم وأمنوا على ذلك من تلوثات الفكر الدخيل وغوائل الثقافة المستوردة فقد تحقق لهم الأمن الفكري "(التركي، 2004م ، 66)

وعرفته(نور 1428هـ: 19) بأنه" حماية عقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب، ومعتقد خاطئ يتعارض مع العقيدة التي يدين بها المجتمع وبذل الجهود من كل مؤسسات المجتمع لتحقيق هذه الحماية ."

وعرفة منصور(2010 م ،18) بأنه: " التحصين الفكري اللازم ضد أية تيارات فكرية منحرفة، أو اتجاهات منجرفة، أو مفاهيم مغلوطة، والتي قد تؤدي إلى الفرقة والتنازع والتشتت."

وعرفه الحوشان (2015م، 240) بأنه" منهج فكري يلتزم بالوسطية و الاعتدال لغرس القيم الروحية والاخلاقية والتربوية وتنقيته من التوجهات المتطرفة"

فالأمن الفكري يعني "التصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف التي تميل به عن الجادة وتخرجه عن وظيفته الأساسية، التي تتمثل في إثراء الحياة بالسلوك القويم والآثار النافعة، وحفظ الضروريات، فيغدو عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحه " (القرارعة، 2005م ،14)

ويرى بعض الباحثين أن الأمن الفكري عبارة عن سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما قد يؤول به إلى الغلو، أو إلى الإلحاد (الوادعي ، 1997م،51)

أهمية الأمن الفكري :

تتمثل في أنه يأتي في مقدمة أنواع الأمن من حيث الأهمية والخطورة ،وتنبع أهميته من حيث تعلقه بحفظ الدين الذي يأتي في مقدمة مقاصد الشريعة التي يجب حمايتها والحفاظ عليها ،وحماية هذا الجانب على وجه الخصوص ضرورة كبرى ؛ لأنه حماية لوجود الأمة وديمومتها وفكرها ،فالفكر المستمد من عقيدة الأمة وثوابتها هو الذي يحدد هويتها وثوابتها .

كما تتمثل أهمية الأمن الفكري في أن اختلاله يؤدي إلى اختلال الأمة في جميع جوانبها الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ،والعمل على تحقيق الأمن الفكري والحفاظ عليه هو المدخل الحقيقي للكشف عن الإبداع عند الطلبة ،وحماية لهم من الوقوع في الأفكار الهدامة ،فالأمن الفكري يتعلق بالعقل الذي هو أداة التأمل والتفكر والتدبر لدى الناس ،واستخراج المعارف ،وطريق بناء الحضارات (التركي، الامن الفكري ، 2004م، 60-65، اللويحق، الأمن الفكري ماهيته وضوابطه،2005م ، 60-61، السديس ، الشريعة الاسلامية ودورها في تعزيز الامن الفكري ،2005م ،17-18)

وهناك من يري أن الحاجة إلي الأمن تسبق الحاجة إلى الطعام والشراب، حيث إن الأمن للإنسان قد يكون أهم من طعامه وشرابه، ومن حريته في حياته الخاصة؛ فقد يجوع ويعطش فيصبر ولا يرى أن شيئا قد فاته، ولكنه يخاف فلا يكاد يهنأ براحة بال ولا يهدأ له حال، وقد يرضي أن يجعل حريته ثمنا لأمنه إذا اقتضى الأمر ذلك، فيفضل أن يكون عبا آمنا علي أن يكون حرا خائفاً(التركي، 2004م ، 27)

ومما لا شك فيه أن معظم الدوافع الخفية نحو ممارسة الجريمة تنطلق في الأساس من الجانب الفكري عند الإنسان، ومدى ما

لديه من القناعات والمبادئ والقيم التي تستمد أدلتها من رصيده وقناعاته الفكرية الراسخة في نفسه، وهو ما يؤكده (التركي،2004م،72)

كما أن اختلاف طبيعة الحياة المعاصرة التي تنوعت فيها منافذ الغزو، وتعددت فيها محاولات الاختراق والتشويش، وكثرت فيها العوامل المؤدية إلي الإخلال بالأمن سواء أكان ذلك بمحاولات الاختراق، أو التشويش، أو الهيمنة والاستلاب على مستوى الفرد، أو المجتمع (السديس، 2005م ، 17)

وتجدر الإشارة إلى أن غياب الأمن الفكري في المجتمع يترتب عليه الكثير من الأضرار الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي تنعكس بشكل واضح علي نمط التفاعل بين افراد المجتمع .

المبحث الثالث :

ضوابط الحوار التعليمي البناء

لا شك إن للحوار التعليمي البناء ضوابط عدة منها على سبيل المثال لا الحصر :

1- أن يكون الحوار مقصوداً به وجه الله تعالى وخاصة في الأمور الشرعية، وتكون نية المتحاورين خالصة له سبحانه، لأن الأصل أن الدعوة إلى الله وطلب العلم الشرعي والرد على شبه الكفار لا تكون إلا طلبا لما عند الله؛ لذا يجب على المسلم المحاور في هذه الأمور وفي المسائل التي يحتسب فيه الأجر أن يخلص لله النية؛ لأن الأعمال بالنيات ،فلا يجوز أن يبتغي في شيء يراد به وجه الله عرضا من أعراض الدنيا.

2-احترام إنسانية الطرف الآخر ،وقد أكد طارق الحبيب على ذلك فقال :" ويظل الاحترام أمراً مطلوباً حتى في حوار الفرد لمن هم تحت ولايته وسلطته كالوالد مع اولاده والمدرس مع طلابه ورئيس العمل مع مرؤوسيه , وذلك لأن التسلط فيه الغاء لشخص الآخر وانتقاص من قدره وإماتة لروح الابداع في نفسه "(طارق الحبيب ،كيف تحاور ،2007م،76)

3-عدم مقاطعة المتحدث سواء أكان معلماً أو طالباً أو مدير مدرسة ،واعطائه الفرصة حتى ينهي كلامه ،وقد أكد طارق الحبيب على ذلك فقال :" وربما كانت عقدة النقص عند البعض، أو شعور بعضهم بأهمية ذات تجعله يتحدث بلا انقطاع ويقاطع من يتحدث في حضوره ،وتذكر أن أكثر ما يثير الضجر في نفوس الناس مقاطعتهم عندما يتحدثون بشكل خاص عن أنفسهم سواء كان حديثهم على سبيل الشكوى، أو التباهي بالنفس " (طارق الحبيب ،كيف تحاور ،2007م،37)

4-عدم تجاوز الحدود العامة للحوار سواء من جهة المعلم، أو من جهة الطالب ،والابتعاد عن جرح مشاعر الآخرين واستفزازيهم.

5-حسن الاصغاء سواء أكان المتحدث والمحاور معلماً ،أو طالباً ،فهذا هو من حق المتحدث على المستمع إليه بأن يعطيه الفرصة ليوصل فكرته كاملة للآخرين ويدافع عنها ،ويقنع الآخرين بفائدتها ونفعها العام .

6-ضبط النفس والبعد عن الغضب والعصبية والانتصار للنفس ،والتحدث بصوت مرتفع مع الآخرين ،والضرب على الطاولة .

7-التحلي باللين والرفق والهدوء من قبل المحاور سواء كان معلماً، أو طالباً ، واختيار الوقت المناسب للحوار وابداء الرأي ،وانهاء الحوار بابتسامة لطيفة ورضا تام .

8-الابتعاد عن المبالغة في الحوار بطريقة رسمية فوقية ومتشددة في الطرح ، واضفاء روح الاخوة والمرح على الحوار البناء الهادف واعطاء مساحة واسعة للحرية الايجابية المنضبطة بضوابط الحوار سواء أكان المحاور معلماً ، أو طالباً .

9-الاحتكام على المراجع العلمية عند عدم وجود دليل قطعي عند الطلبة أو في المعلم في الحوار ،والالتزام بالأمانة العلمية في نقل الدليل والاقناع بالحجة والبرهان .

10-استخدام مفردات راقية في الحوار والابتعاد عن المفردات الجارحة للآخرين .

11-أن يكون للحوار البناء أثر واضح في غرس قيم الانتماء والولاء للدين ثم للوطن ، من خلال نشر هذه القيم الفضلى ، والحث على التحلي بها والتعامل مع الآخرين من خلالها.

12-- إعداد منهج دراسي يعزز ثقافة الحوار ويتبناها من خلال التأسيس النظري الشرعي ، والتطبيق العلمي للحوار من خلال تبادل الادوار، وتفعيل دور النشاط الطلابي في دعم مسيرة الحوار وفتح أبواب ابداء الرأي ، من خلال النشاطات المختلفة كالخطابة ،والمسرح المدرسي ، والإذاعة المدرسية الصباحية ،وتضمين الإذاعة المدرسية بعض القضايا والموضوعات الأمنية التي تعزز الانتماء الوطني ، للحفاظ على الأمن الفكري، ومن خلال المسابقات الثقافية المختلفة ، وتطوير أساليب التقويم لتراعي المهارات الحوارية المختلفة، وفتح باب الحوار بين الطلبة وتبادل الأدوار فيما بينهم من خلال اللقاءات المفتوحة والخاصة ، وتقبل النقد البناء المدعم بالأدلة والبراهين.

المبحث الرابع :

دور الحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية في الحفاظ على الأمن الفكري

مما لا شك فيه إن للحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية دور مباشر في كسر حاجز السلبية عند الطلاب، ودوره في تنمية القدرات الفكرية والعقلية لدى الطلاب ، والمعلم الذي يعتمد على أسلوب الحوار معلم قوي الشخصية ، متمكن من مادته العلمية ، حريص على إنشاء جيل يعتمد على نفسه ، قادر على التعبير عن رأيه بحرية مسئولة.

كما أن للحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية أثر مباشر في محاربة كل ما ينقص الإيمان، أو يذهبه ، ومواجهة كل ما يخل بالعلم، وفي التصدي للمعاصي و المنكرات.

كما إن للحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية " فوائد عظيمة تتمثل بتنمية العقل وتوسيع الإدراك وزيادة النشاط للكشف عن حقائق الأمور ويكون الحوار مثمراً إذا ما تمتع بمساحة للرأي، ويعتبر آلية يتم من خلالها الوقاية من الفكر المتطرف من خلال سماع الرأي والرد عليه" (السعيدين، 2005 م ،42)

ولهذا ينبغي تنشئة الطلاب على استخدام أسلوب الحوار، والعمل على إشاعة ثقافة الحوار في محيط المدرسة، واستغلاله في توعية الطلاب ومناقشتهم ، من خلال توسيع قنوات الاتصال بين الطالب ومعلمه ، والنظر في شكاوى الطلاب مثل ما يتعلق بإعداد الأسئلة وآلية تقويم الطلبة وتوطين أنفسنا على الحوار والنقد، وضرورة تفعيل وجود مجالس الطلبة لإيصال أصوات الطلبة والتخطيط لأنشطة طلابية ، أكثر فاعلية مما هو عليه.

إن للحوار في التعليم دور مباشر في تنشئة الطلاب تنشئة فكرية تضمن شعورهم بالمسؤولية تجاه مجتمعهم للحفاظ على أمن الوطن ومكتسباته ومقدراته، وبناء وصقل شخصية الناشئة وحماية فكرهم لتشكل سدا منيعاً ضد التيارات المنحرفة مساهمة المؤسسات التربوية في المنظومة الأمنية خصوصا التعليمية وذلك باعتبارها من أهم محصنات الأمن وأكبرها شأنا لتثقيف الطلاب ورعايتهم.

إن للحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية دور مباشر في غرس المبادئ والقيم التي تعزز الانتماء والولاء لله ثم للوطن ،واشاعة روح المحبة والتعاون بين الطلبة وتحذيرهم من أسباب الخلاف والتفرقة ، وترسيخ مبدأ تحمل المسؤولية لديهم تجاه أمن الوطن والحفاظ على مقدراته الفكرية ومكتسباته , وتحصين الطلبة من التيارات الهدامة بترسيخ مفعوم الفكر الوسطي الذي يميز الاسلام الدين السمح (اللحويق ، 2005م، 60)

وللمعلم دور فعال في العمل على مشاركة الطلبة مشاركة فاعلة وإيجابية ، وفتح قنوات التواصل معهم من خلال تنويع المشاركة في الحملات التوعوية والوقائية الموجهة للطلاب، ولاسيما مواجهة التيارات والتحديات والحملات الفكرية الضالة، أو المنحرفة، والسعي لإكساب طلابه مختلف المهارات العقلية والعلمية والمعرفية التي تنمي لديهم مهارات التفكير العلمي الناقد، والقدرة على التمييز بين الحق والباطل والضار والنافع.

ومما لا شك فيه إن لاستخدام استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية دور في الحفاظ على الامن الفكري من خلال العمل على تحقيق مبادئ الاعتدال والوسطية في المناهج الدراسية وبناء شخصية سوية جادة للطلبة تسير وفق ما ارتضاه الله لها ولا تخالف تعاليم الشرع الحكيم, والحرص على توعية الطلبة بأخطار التكفير والغلو والانحراف الفكري والاستئثار بالرأي ،والعمل على تنمية قيم الانتماء والمواطنة لدى الطلبة , وعمل لقاءات دورية عليمة تهتم بمناقشة سبل تحقيق الامن الفكري للطلبة في المدارس والحفاظ عليه ، والعمل على اكتشاف أمراض الانحراف الفكري لدى الطلبة ؛ من أجل البحث عن علاج ناجع لها في بدايتها , وترسيخ مفهوم الحوار البناء وسلوكياته ليصبح منهجاً للتعامل مع مختلف القضايا التعليمية وأسلوب للحياة ، وتعزيز المشاركة لأفراد المجتمع ، وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المحلي بما يحقق المساواة وحرية التعبير في إطار قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة ، حيث أصبح الحوار اليوم ضرورة ملحة ؛ من أجل تكاثف الطلبة وتقارب افكارهم وانشاء حصانة فكرية لهم ، والمعلمون في العصر الحاضر أكثر تقبلاً واستعداداً لتطبيق الحوار التعليمي ؛ لما يشهده العالم اليوم من ثورة تعليمية واعلامية (التركي،2004م، 101، السديس ، 2005م، 36، اللحويق ، 2005م،74)

إن للحوار وتبادل الادوار في العملية التعليمية دور هام في الحفاظ على الامن الفكري من خلال بناء علاقات طيبة داخل المجتمع المدرسي،وتعميق ثقافة التسامح بين الطلبة ، وتشكيل لجان للوساطة الطلابية لحل المشكلات بين الطلبة ،والاستفادة من الأعمال التطوعية لتفعيل الأمن الفكري والحفاظ عليه ، واستضافة قيادات العمل الاجتماعي في لقاءات مع الطلبة، وتشكيل البرلمان الطلابي الذي يعزز الفكر الوسطي،وتفعيل دور الإذاعة المدرسية لتوعية الطلبة.

تهدف استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في التعليم في رسم لدور المعلم في التأهيل الرشيد في ترجمة المفاهيم المجردة للقيم الاجتماعية إلى سلوكيات حميدة للطلبة ،والكشف عن أهمية التربية الإيمانية النامية في ترجمة المفاهيم المجردة إلى سلوكيات

رشيدة ، والوقوف على الدور الرئيسي لقدرة المعلم في التأهيل الرشيد لترجمة المفاهيم المجردة للقيم الاجتماعية إلى سلوكيات حميدة، وإظهار أهمية الحوار في التأهيل الرشيد للمعلم لترجمة المفاهيم المجردة إلى سلوكيات حميدة، وتقديم مقترحات وروى للاستراتيجية المقترحة لهذا الغرض.

" أن أخطر ما يصاب به المربي انفصال عمله عن علمه وتناقض الظاهر والباطن وازدواجية التوجيه والتعليم لأن المربي الذي يتحدث إلى طلابه عن أي جانب معرفي أن سلوكي، ثم يلمحون أنه لا يعمل بذلك، أو يأتي ما يخالفه فإنه السلوك يمحو من العقول ما قدمه من معارف" (الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ، 1999م، 263-264)

إن الحوار التربوي الفاعل الذي يسوده مناخ الحرية المنضبطة يمنح الأبناء الثقة بالنفس ويعمل على تقارب الأفكار ويكشف عن الطاقات الإبداعية لدى الطلبة ، مما يساعد في الابتعاد عن الوقوع تحت سطوة التطرف والإرهاب التي هي من محددات الامن الفكري ومقوماته الاساسية

ويمكن القول أن تعزيز وترسيخ الأمن الفكري للطلبة يهدف إلى الحفاظ على هويتهم ، ويعد الرابط الذي يربط بين الطلبة ويحدد سلوك أفراده وتكييف ردود أفعالهم تجاه الأحداث ، ويهدف إلى حماية العقول من الغزو الفكري ، والانحراف الثقافي ، والتطرف الديني ، بل إن الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني .

ويعدُّ الأمنُ الفكري هو الركيزة الأساسيّة في المحافظةِ على الأمنِ القوميّ بشكلٍ عامٍ، وبالتالي حماية المجتمع من الانحراف والضلال والضعف وسهولة اختلاله والسيطرة عليه.

ويعتبر التعليم الذي يقوم على مبدأ الحوار وتبادل الادوار ركيزة أساسية لترسيخ الأمن الفكري ، فهو يعلم الطالب رفض كل الأفكار والسلوكيات التي قد تؤدي إلى العدوان على الممتلكات الخاصة ، أو العامة وسلامة فكر الإنسان من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية، من غير تعصب، أو إقصاء، ويمكن للمعلم تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال المسرح المدرسي والاذاعة المدرسية وفعاليات اليومية الصباحية ، وانشطة المكتبة المدرسية ، والصالة الرياضية ، ومختبر العلوم ، والحاسوب،وقاعات الانترنت،ولا شك ان تبادل الادوار بين الطلبة التفاعلي الذي يعتمد على الحوار البناء له أثر في ايصال المعلومة لدى الطلبة وترسيخها في النفس ، والعمل بروح الفريق الواحد ، وتشجيع البحث العلمي من خلال الرجوع الى المنهجية العلمية في كتابة البحوث ، فجدير بالمعلم أن يهيئ بيئة تفاعلية حوارية بين الطلبة تحترم وجهات النظر المختلفة ،وترفع من ثقة النفس لدى الطلبة في طرح الافكار ، والمناقشة والدفاع عن الفكرة .

النتائج :

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

1-من أركان الأمن الفكري : الإيمان و العلم و التواصي بالحق. للحوار دور بنائي ووقائي للأمن الفكري من خلال بناء الإيمان و تعميقه ، و تأصيل العلم ، و التواصي بالحق.

2–للمدرسة دورها الايجابي والريادي ، بما تحمله من خطط و برامج في فتح قنوات الحوار و دمجها في المناهج التعليمية كافة وطريقة التدريس و التقويم إلى النشاطات واللقاءات الصفية واللاصفية .

3–للحوار عدة معاني تم الاشارة إليها في ثنايا البحث، ومن أرجحها تعريف د. الهيتي الذي هو أوضح التعريفات وأبينها وأدقها في الدلالة على المراد بالحوار الذي يتضمن محادثة بين شخصين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة ،أو أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر ،بعيداً عن الخصومة ،أو التعصب ، وللأمن الفكري معاني متعددة تم ابرزها في ثنايا البحث ومن أرجحها: أن الأمن الفكري عبارة عن سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما قد يؤول به إلى الغلو، أو إلى الإلحاد.

4–للحوار التعليمي أهمية عظيمة ، وللأمن الفكري أهمية أيضاً تم ابرزها في ثنايا البحث

5–للحوار التعليمي عدة ضوابط تم ابرزها في ثنايا البحث ومن أهمها : التحلي باللين والرفق والهدوء من قبل المحاور سواء كان معلماً، أو طالباً ، واختيار الوقت المناسب للحوار وابداء الرأي ،وانهاء الحوار بابتسامة لطيفة ورضا تام.

6– استخدام استراتيجيتي الحوار وتبادل الأدوار في التعليم في العملية التعليمية لها دور مباشر في الحفاظ على الأمن الفكري تم الاشارة إلى هذا الدور العظيم في ثنايا البحث ومن أهم هذه الأدوار : العمل على بناء علاقات طيبة داخل المجتمع المدرسي،وتعميق ثقافة التسامح بين الطلبة ، وتشكيل لجان للوساطة الطلابية لحل المشكلات بين الطلبة ،والاستفادة من الأعمال التطوعية لتفعيل الأمن الفكري والحفاظ عليه ، واستضافة قيادات العمل الاجتماعي في لقاءات مع الطلبة، وتشكيل البرلمان الطلابي الذي يعزز الفكر الوسطي،وتفعيل دور الإذاعة المدرسية لتوعية الطلبة.

7– إن من أبرز آليات تأهيل الحوار التعليمي لترجمة المفاهيم المجردة إلى سلوك حميد لدى الطلبة ،والذي يرفد الطاقة الأخلاقية والإبداع الأخلاقي عندهم .

التوصيات :

خلصت الدراسة إلى التوصيات التالية :

1–يوصي الباحث بضرورة دمج مفاهيم الأمن الفكري ضمن المناهج الدراسية بصفة عامة، ومناهج اللغة العربية والتربية الاسلامية والتربية الوطنية والاجتماعية بصفة خاصة، وذلك من أجل التحصين الفكري والاخلاقي والعقائدي والتركيز على تضمينها قيم الوسطية والاعتدال والتسامح ونبذ العنف ، وتفعيل ذلك على الواقع التربوي على شكل أنشطة ومهارات وممارسات تعتمد على الحوار البناء، وتبادل الادوار، وحل المشكلات للحفاظ على الامن الفكري ، وتخصيص المدرسة وقت كاف لممارسة الأنشطة التي تحقق الأهداف التربوية المرتبطة بالحفاظ على الأمن الفكري.

2–يقترح الباحث على مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي إلى إقامة مراكز بحث ورصد إعلامي متخصصة في مواجهة تهديد الأمن الفكري ،والرد على حملات التشويه ودعوة الحكومات إلى حماية الأمن الفكري من خلال إحلال العدالة الشاملة والمساواة، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في تولي الوظائف العامة، وتحقيق الانماء المتوازن في المجتمعات دون تمييز .

3-يقترح الباحث بالعمل على تضمين الإذاعة المدرسية بعض القضايا والموضوعات الأمنية، وتعزز الانتماء الوطني من خلال الأنشطة المدرسية وإشراك الطلبة في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة ، والتي لها صلة مباشرة بهم والاستماع إلى آرائهم وتقدير وجهات نظرهم وإشعارهم بالأهمية وتقدير الذات، والعمل على إعداد استراتيجية شاملة لتعزيز وتنمية الأمن الفكري من خلال النظام التعليمي بمنظومته الشاملة، ومن خلال جوانبه المتعددة وخلال السنوات الدراسية المختلفة التي يمر بها أبناؤنا الطلبة في نظامهم التعليمي من المرحلة الاساسية إلى الجامعة، والافادة من تجارب الحوار التعليمي في الدول الاسلامية والسعي الى تطويره واستثمار برامجه الحوارية ، سعيا للنهوض بالمشروع الحواري للطلبة في دول الاسلام عامة في تحقيق اهداف الحوار .

4- يقترح الباحث بالعمل على تفعيل كل ما من شأنه رفع قيمة الحوار التعليمي وضوابطه بين الطلبة عبر المحاضرات والندوات العلمية والمنتديات الفكرية الطلابية التي من شأنها أن تكسب الطلبة قيم واحترام الرأي والرأي الآخر ، وإقامة دورات وورش عمل عن الحوار والأمن الفكري يشارك فيها كافة أطياف المجتمع ، وتحديث موضوع المناهج المدرسية حتى تكون مواكبة لمختلف التغيرات الفكرية والثقافية التي تستلزمها تطورات الحياة المعاصرة، وعرض فيديو على الطلبة أو أفلام وثائقية ذات طابع وطني أمني و توثيق الروابط بين المنزل والمدرسة في مجال الأمن الفكري وتفعيل دور الشرطة المجتمعية بالتعاون مع جهاز الامن العام بندوات عن الأمن الفكري.

5-يوصي الباحث بضرورة توفير بيئة مدرسية أكثر أمناً وجاذبية، يمارس فيها الطلبة في مراحلهم الدراسية هواياتهم المتعددة، وينمون فيه مواهبهم، ويفرغون فيها طاقاتهم بشكل إيجابي بعيداً عن خطري التطرف والانحراف الفكري، وتفعيل المجالس واللجان الطالبية في المدارس، وتشجيع الطلبة على الحوار والنقاش الإيجابي والوساطة الذاتية في طرح مشكلاتهم الفكرية وعلاجها .

6-يقترح الباحث بالعمل على إجراء المزيد من الدراسات التربوية حول الأمن الفكري من حيث أبعاده ومنطلقاته، وتطبيقاته في المؤسسات التربوية والتعليمية ، وسبل النهوض به من خلال التحديث المستمر والتطوير المتجدد للمناهج الدراسية ،وتحقيق أهداف الحوار في الحفاظ على الأمن الفكري .

7-يوصي الباحث بالانطلاق من مبادئ التربية الإسلامية وقيمها في تحصين الناشئة و تعزيز الأمن الفكري لديهم ، ووقايتهم من الانحرافات الفكرية والأفكار الدخيلة، وربط الطلبة بالمساجد واستضافة علماء الشريعة لعمل ندوات في المدرسة تعزز الأمن الفكري لدى الطلبة .

8-يوصي الباحث بتضمين المناهج الدراسية مفاهيم متعلقة بالأمن الفكري، والحفاظ عليه تراعي فيها سلاسة الطرح والانشطة التعليمية المرافقة ؛ لتعميق تلك المفاهيم لدى الطلبة ، والابتعاد عن التلقين في التدريس والتأكيد على تنمية مهارات التفكير، والمهارات الأكاديمية والمهارات الاجتماعية، من التعاون والعمل كفريق في دراسة موضوعات المنهج.

المصادر والمراجع :

1- آبادي الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد (1998م) **القاموس المحيط** ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6

2- إبراهيم مصطفى وآخرون ،(1960م) **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط1

3- أحمد صدقي الدجاني ،(1984م) **الحوار ما أحوجنا إلية** ، مجلد العربي ،العدد 313، كانون الأول

4- ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن زكريا ، (1990م) **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون ،الدار الإسلامية، بيروت

5- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2004 م) ، **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة .

6- التركي، عبد الله بن عبد المحسن (2004م.) **الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية** ، مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي

7- الثويني، محمد بن عبد العزيز ومحمد، عبد الناصر راضي (1434هـ). **دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة**. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ،(2)7،السعودية، جامعة القصيم

8- الجحني، علي بن فايز (1999م) **رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف**، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد 14 ،العدد 2

9- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (1990م) **صحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط4

10- الحارثي، زيد (2008) **إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مدبري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين**. رسالة ماجستير غبر منشورة ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية .

11- الحبيب ، د، طارق، (2007م) ، **كيف تحاور**، دار الهدى للنشر والتوزيع ،الرياض،السعودية ، ط1.

12- الحسن، يوسف، (1997م) ، **الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات**، المجتمع الثقافي، أبو ظبي ، ط1

13- حميد، صالح، (1415هـ) **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، دار المنار، ط1

14- الحوشان، بركة بن زامل (2015 م) **أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري**، الفكر الشرطي ، (94) 24

15- الخولي، جمعه (1407 هـ).**الاتجاهات الفكرية المعاصرة و موقف الإسلام منها**، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .

16- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ،(1306هـ) ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1

17- الزهراني، علي ابراهيم ، (1999م) **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية** ، مكتبة الدار ، السعودية ، ط1 .

18- زيادة، خليل عبد المجيد ، (1986م)**الحوار والمناظرة في القرآن الكريم**، دار المنار، القاهرة ، ط1

19- السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز، (2005 م) **الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري**، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كتاب الأمن الفكري ، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،.

20- السعيدين، تيسير حسين .(2005 م) ،**دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف**، مجلة البحوث التربوية، كلية الملك فهد، الرياض.

21- السليمان، إبراهيم بن سليمان ، (2006 م) ، **دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب**. رسالة ماجستير غبر منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

22- الشويعر، محمد بن مسعد ، (2000م) ،**فتاوى ومقالات متنوعة**، دار القاسم ، الراض:

23- الطيار ، مهند بن سعود بن دخيل (1433هـ). **دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية الأمنية من وجهة نظر المشرقين التربويين بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمدينة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدنية المنورة ، السعودية .

24- العسكري: ابو هلال (د.ت) ،**الفروق اللغوية** ،تحقيق أبي غمرُ عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية ، القاهرة

25- الفيومي: أحمد محمد المقري، (د.ن) ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية ،بيروت،(د.ط)

26- القاضي ، يوسف مصطفى، وزيدان ، محمد مصطفى،(1981م) **السلوك الاجتماعي للفرد** ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الكويت.

27- القرارعة، جميل بن عبيد (2005م) ،**الأمن الفكري في الإسلام** ، قسم الدراسات الإسلامية والعربية. جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام

28- اللويحق، عبد الرحمن بن معلا (2005 م)**الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه**، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الأمن الفكري ،الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

29- مجمع اللغة العربية (1983 م) **المعجم الفلسفي**، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

30- مرسي ، محمد منير (2001م) **الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها** ، دار عالم الكتب، القاهرة ، ط1

31- المغامسي ، خالد (1428هـ) **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية** ، الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني – الرياض، ط4

32- منصور، عصام محمد (2010 م) **دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري** ، تم استرجاع من شبكة الانترنت تاريخ 2017/3/15م ، www. mandumah.com

33- النحلاوي، عبد الرحمن ، (1420هـ) **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر المعاصر، دمشق

34- نور، أميرة بنت طه بن عبد الله (2007 م) **مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

35- الوادعي، سعيد بن مسفر (1997م) **الأمن الفكري الإسلامي**"، مجلة الأمن والحياة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد 187

36- الهيتي، عبد الستار إبراهيم(2004م) **الحوار الذات والآخر** ، ضمن سلسلة كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، قطر ، السنة الرابعة والعشرون، العدد 99، ط1